

فخري صالح مفكّرًا وناقداً ومترجمًا

نهال مهيدات*

حياته:

ولد فخري صالح النّواهضة عام 1957م في اليامون قرب مدينة جنين (فلسطين). حصل على بكالوريوس أدب إنجليزي وفلسفة من الجامعة الأردنيّة عام 1989م، وكان قد درس أربع سنوات في كليّة الطّب في الجامعة نفسها ولم يكمل. عمل مديرًا للدائرة الثقافيّة في جريدة الدستور الأردنيّة، ورئيسًا لجمعيّة النّقاد الأردنيين، ونائبًا لرئيس رابطة الكُتّاب الأردنيين، وكان قد عمل مراسلًا في الصّحافة الثقافيّة العربيّة، وسكرتيرًا للتّحرير ومديرًا للتّحرير، ومحرّرًا في عدد من الصّحف والمجّلات. وكان يكتب بصورة منتظمة في صحيفة الحياة (لندن)، وصحيفة الخليج (الشّارقة)، وهو عضو رابطة الكُتّاب الأردنيين، واتّحاد الكُتّاب العرب، وحاصل على جائزة فلسطين للنّقذ الأدبي 1997م. ومن أبرز الفعاليّات العربيّة الّتي شارك فيها: مؤتمر الرّواية العربيّة الأوّل بالقاهرة عام 1998م. مهرجان الرّباط الدّولي 1999م، ومهرجان أصيلة في المغرب 1994م.⁽¹⁾

مؤلّفاته:

- القصّة القصيرة الفلسطينيّة في الأراضي المحتلّة، دار العودة، بيروت، 1982م.
- أبو سلمى: التّجربة الشّعريّة، الاتّحاد العام للكُتّاب والصّحفيّين الفلسطينيّين، بيروت، 1982م.

* باحثة ومحاضرة في جامعة اليرموك - إربد/ الأردن.

¹ انظر: دراسات نقدية في أعمال: السيّاب، حاوي، دنقل، جبرا، تأليف، سعيد الغانمي، خالد سليمان، خليل الشّيخ وآخرون، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1996م، ص 225 انظر أيضًا: موقع رابطة الكُتّاب الأردنيين.

- مختارات من القصّة الفلسطينيّة في الأرض المحتلّة، منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، دائرة الإعلام والثّقافة، بيروت، 1982م.
- في الرّواية الفلسطينيّة، مؤسّسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1985م.
- أرض الاحتمالات، من النّصّ المغلق إلى النّصّ المفتوح في السّرد العربي المعاصر، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت 1988م.
- "كتاب الأيام والأنام: مختارات قصصيّة" لجمال أبو حمدان، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، 1999 (تقديم).
- وهم البدايات: الخطاب الرّوائي في الأردن، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1993م.
- المؤثّرات الأجنبيّة في الشّعر العربي المعاصر، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1995 (تحرير وتقديم).
- دراسات نقدية في أعمال: السيّاب، حاوي، دنقل، جبرا، (فخري صالح وآخرون)، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1996م.
- الشّعر العربي في نهاية القرن، تحرير وتقديم فخري صالح، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط1 1997م.
- شعريّة التّفاصيل، أثر ريتسوس في الشّعر العربي المعاصر، دراسة ومختارات، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط1 1998م.
- أقول المعنى في الرّواية العربيّة الجديدة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط1، 2000م.
- نشر هذا الكتاب أيضًا تحت عنوان في الرّواية العربيّة الجديدة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009م.
- دفاعًا عن إدوارد سعيد، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط1، 2000م.

- عين الطائر في المشهد الثقافي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م.

- آفاق النظرية الأدبية المعاصرة (تقديم وتحريـر) 2007م.

- التّجنيس وبلاغة الصّورة (تقديم وتحريـر) 2008م.

ترجماته:

- عن أمل للصحّايا أمريكا- إسرائيل، الفلسطينيون، العراق وغرب آسيا، نعوم تشومسكي، دارأزمنة، ط1، 2004 م.

- شارك في ترجمة كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 1998م

- من الحرب إلى السياسة والأحزاب، رالف م. غولدمان، الدّار الأهليّة للنّشر والتّوزيع، عمّان. ط 1، 1996م.

- النّقد والمجتمع، حوارات مع رولان بارت، بول دي مان، وآخرون، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط1، 1995م، ط2، 2004م داركنعان للنّشر، دمشق.

- شارك في ترجمة وإعداد كتاب روائع الأدب الأمريكي، مركز الكتب الأردني، عمان، 1995م.

- المبدأ الحواري، ميخائيل باختين، تزفيتان تودوروف، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط1، 1992م.

والهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1996م.

- النّقد والإيديولوجيّة، تيري إيجيلتون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م⁽¹⁾

فخري صالح مفكّرًا ناقدًا

تناول فخري صالح الرواية العربيّة بالنّقد والتّحليل باحثًا في سماتها الفنيّة والفكريّة. ومقتفيًا أثر التّطور البنائي للرواية في إطار الحدائث الفكرية ومناهجها. ومن أهمّ الكتب التي ألفها فخري صالح في هذا المضمار كتاب (أرض الاحتمالات من النّص المغلق إلى النّص المفتوح في السّرد العربي المعاصر) 1988م الذي يقع في 128 صفحة من القطع المتوسّط. وهو كتاب مسكون بهاجس النّقد ومشكلته، ومتضمّن نصوصًا تطبيقيّة حول أعمال روائية وقصصيّة.⁽²⁾

وقد بيّن مؤلّفه أنّه أراد أن يوفّق بين غابتين في هذه القراءات: الغاية الأولى هي تقديم قراءة نصيّة مكثّفة ومختزلة لمجموعة من النّصوص الرّوائية والقصصيّة التي يعدّها ممثلة لتيّار الحدائث في الكتابة العربيّة المعاصرة، أمّا الغاية الثّانية: فهي التّساؤل حول كيفية تشكّل معرفتنا النّقدية وأثر أدوات الفحص النّقدي على المادّة المعرفيّة التي يحصلها النّاقِد من النّصوص التي يعمل على الكشف عن بنياتها ومعانيها.⁽³⁾

¹ انظر: دراسات نقدية في أعمال: السّيّاب، حاوي، دنقل، جبرا. م.س.: ص225. انظر أيضًا: الشّعر العربي في نهاية القرن، تحرير وتقديم فخري صالح ومؤلّفون، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1997م. ص215-ص216.

² أرض الاحتمالات، من النّص المغلق إلى النّص المفتوح في السّرد العربي المعاصر، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت 1988م، ص7.

³ ن.م.، ص7.

يقسّم الكتاب إلى ثلاثة عناوين **الأول**: قراءات في النصّ الروائي العربي تناول تحت هذا العنوان بالنقد والتّحليل رواية عن الرّجال والبنادق ل غسان كنفاني 1973م، باعتبارها رواية مهّدت لعمليّن روائيّين من أعماله، وهما ما تبقّى لكم والعاشق. حيث أتّضح من سياق تحليل رواية عن الرّجال والبنادق أنّها تمثّل بصورة جيّئة مرحلة من مراحل الكتابة الفلسطينيّة، ومرحلة من تاريخ التّفكير العربي المنشغل بالقضيّة الفلسطينيّة، باعتبارها شعارًا أيديولوجيًا غير قابل للفحص والمراجعة، لذا تغلّبت الرّؤية الأيديولوجيّة السّائدة على تفكير غسان كنفاني وأثرت بصورة أو بأخرى على إنتاجه الفنّي.⁽¹⁾

وتناول أيضًا دراسة لرواية بيروت بيروت ل صنع الله إبراهيم 1984م، من حيث جوهرها الذي يقوم على الجمع بين المادّة الوثائقيّة والسّرد الروائي لكي تُنتج، بالتّالي، رؤيتها المفارقة. إذ حاول في هذه الرّواية أن يبني عملاً روائيًا يتوازن فيه السّرد مع الوثيقة. وهذا الأسلوب الجديد في الكتابة استخدمه صنع الله إبراهيم في ثلاثة أعمال روائية له هي: تلك الرّائحة، ونجمة أغسطس واللّجنة.⁽²⁾

وحول رواية مالك الحزين ل إبراهيم أصلان فقد وجد أنّها تثير تساؤلات جوهرية حول بنية النّوع الروائي. فمؤلف الرّواية يُحدث قطيعة واضحة مع البنية الروائية، ويعمل على زعزعة أركان السّرد التّقليدي وإذايته في ثنايا الوصف التّفصيلي الدّقيق لخارطة المكان الروائي، إنّه يمنح البطولة للمكان أو أنّه يجعل من المجاميع البشريّة بهمومها ومشاكلها بطلّة هذا العمل الروائي المحيّر بعوالمه وطريقة سرده.⁽³⁾

¹ ن.م.، ص 21.

² ن.م.، ص 22.

³ ن.م.، ص 30.

وكذا محاولة إدوار الخراط في روايته تراهما زعفران 1986م، التي تكاد لا تفلت من محاولة كتابة نصٍ يتجاوز الأجناس الأدبيّة المتداولة ويشكّل منها نصّاً يضمُّ في بنيته خصائص نوعيّة مختلفة،⁽¹⁾ ففي عمله تراهما زعفران يلجأ إلى التّنوع على السيرة الذاتيّة علّها تمدّه بأدوات وأشكال جديدة لم تستطع الأنواع الأدبيّة الأخرى أن تمدّه بها. لكنّه حالما يشرع في رواية سيرته الذاتيّة يقلب السيرة إلى نوع من التأمّل الذي يمزج الحاضر بالماضي والمستقبل ولا نعود نميّز بين ما حدث فعلاً وما لم يحدث إطلاقاً.⁽²⁾

وبعنوان إميل حبيبي وجمال الغيطاني الرواية العربيّة والأشكال التراثيّة يرى فخري صالح أنّ كلا الروائيين يشكّلان تياراً في الرواية العربيّة الجديدة، يحاول جاهداً الاستفادة من الأنواع الأدبيّة العربيّة الموروثة واستخدامها للخروج بأشكال جديدة للكتابة الروائيّة، كما في رواية المتشائل والزّيني بركات³

الثّاني: نحو معالجة نصيّة للرواية العربيّة تضمّن تحليلاً ومناقشة لكتاب محمود أمين العالم وعنوانه ثلاثيّة الرّفص والهزيمة، ويرى فخري صالح أنّ هنالك منهجين أساسيين لمعالجة النصوص استطاع الناقد المصري أن يوفّق بينهما في كتابه عن الروائي صنع الله إبراهيم. الأوّل: ينشغل بقراءة النصّ قراءة داخلية اصطلاح على تسميته المنهج البنوي. والثّاني: ينشغل بتقديم شرح اجتماعي - أيديولوجي لوظيفة النصّ في العالم ومدى قدرته على التعبير عن الواقع الذي يكتب في داخله، واصطلاح على تسميته بالمنهج الاجتماعي. إضافة لذلك قدّم أيضاً تحليلات مسهبة كصيغة

¹ ن.م.، ص 37.

² ن.م.، ص 38.

³ ن.م.، ص 42.

منهجيةٌ ثالثةٌ للأعمال الروائية الثلاثة وهي تلك الرائحة، ونجمة أغسطس، واللجنة.⁽¹⁾

وتضمّن أيضًا دراسة عن كتاب الراوي 1986م ليمنى العيد حاول المؤلف فيه الكشف عن علاقة النصّ بوسط إنتاجه، حيث أفضت معالجة يمى العيد النصّية إلى التمييز بين أنماط النصّ العربي المعاصر: الأول: النمط التقليدي الذي تنطق فيه شخصية الراوي التي تتسيّد الرواية بمنظور إيديولوجي واحد وتنطلق بتعبير يمى العيد، من موقع واحد، وتمثّل على ذلك بمعظم القصّ العربي المعاصر بدءًا من زينب ل محمد حسين هيكل وانتهاء ب مدن الملح ل عبد الرحمن منيف. الثّاني: فهو النمط الذي يتوسّل ما تسمّيه يمى العيد بنية الموقعين حيث يكون هناك راويان اثنان ينطق كلّ منهما نقيضًا للآخر أو أنّه على الأقلّ لا يلتقي معه، وتمثّل على ذلك برواية موسم الهجرة إلى الشمال ل الطيّب صالح. الثّالث: هو النمط الذي يُسقط موقع الراوي-البطل ويمهّش دوره ويوزّع الرواية على السنة الشخصيات، وكذلك يجعل الراوي مرويًّا عنه ويخلط بين الراوي والمروي عنه، بحيث لا نبيّن أبدًا ملامح الشخصيات وقسماتها. ويمثّل ذلك أعمال إلياس خوري القصصية والروائية.⁽²⁾

اشتمل العنوان أيضًا على دراسات تحليلية ل غسان كنفاني بعنوان غسان كنفاني: السيرة والنصّ. وعنوان آخر هو غسان كنفاني: بنية النصّ الروائي والتاريخ.⁽³⁾

الثّالث: قراءات في القصّة القصيرة تناول فخري صالح كتاب إلياس خوري الذي يحمل اسم المبتدأ والخبر 1984م، ووجد أنّ أهمّ مؤشّر في معظم إنتاجه القصصي والروائي يتمثّل باختفاء الأبطال عن مسرح لا بطولة فيه إلا الحرب. كما

¹ ن.م.، ص 50.

² ن.م.، ص 64/63.

³ ن.م.، ص 76.

في أعماله السَّابقة الجبل الصَّغير والوجوه البيضاء.⁽¹⁾ ومن القراءات التي تمَّ تناولها قصَّة من يحرث البحر 1986م ل إلباس فركوح وفي هذه القصَّة يعتمد مؤلِّفها على تقنيَّة سرديَّة شائعة تقوم أساسًا على سرد الشَّخص الثالث (المؤلِّف) لأحداث ومونولوجات داخلية، تهجس بها الشَّخصية الرئيسيَّة في القصَّة.⁽²⁾ وهناك قصَّة أخرى بعنوان ذلك المساء 1985م ل يوسف ضمرة.

وقد ارتأى المؤلِّف تصنيف أعماله القصصية بحسب المادَّة القصصية وموضوع هذه المادَّة إلى قطاعين واسعين الأوَّل: قطاع يعالج تجربة المقاومة في الأرض المحتلَّة وخارجها بصورة تعميمية تختزل رجل المقاومة إلى رمز. الثَّاني: قطاع يعالج مشكلات الحياة اليوميَّة بوجوهها السياسيَّة والاجتماعية والنَّفسيَّة.⁽³⁾

كان عنوان القصَّة القصيرة في الأردن: أنماط من الرُّوى الأيديولوجية آخر عنوان في الكتاب، حيث قسَّم القصص وفق مخطَّط عام للرُّوى الأيديولوجية إلى ثلاثة أنواع من الكتابة:

الأوَّل: القصص ذات الأيديولوجية الطوباوية. يوسف ضمرة قصَّة خضرة ودم لا يضيع نموذجًا.

الثَّاني: القصص ذات الأيديولوجية المقاومة. يوسف ضمرة قصَّة دائرة الفولاذ نموذجًا.

الثَّالث: القصص ذات الأيديولوجية الواقعية. فخري قعوار قصَّة كلُّ شيء على ما يرام. وسالم النَّحَّاس قصَّة الخفير. ومحمود شقير قصَّة الولد الفلسطيني وخليل السَّواحري قصَّة مقهى الباشورة نموذجًا.

¹ ن.م.، ص 91.

² ن.م.، ص 98.

³ ن.م.، ص 109.

ومن الكتب التي تناولت الرواية العربية الأردنية بالنقد والتحليل كتاب بعنوان وهم البدايات-الخطاب الروائي في الأردن الصادر عام 1993م يقع في 139 صفحة من القطع المتوسط. وفيه محاولة لتلمس البدايات الحقيقية الأولى للرواية الأردنية وخصائصها بعيدًا عن العرض التاريخي والنقد المجامل لتوجهات هذه الكتابة الروائية حيث يرى مؤلف الكتاب فخري صالح: "إن أعمال عيسى الناعوري وحسن فريز أعمال سرديّة مسطّحة وتصلح لتوضيح الخلفيّة التّاريخيّة للإنتاج الروائي في الأردن ولكنّها متخلّفة بالقياس إلى الإنتاج الروائي العربي المكتوب في الفترة نفسها."⁽¹⁾ وأنّ البدايات الحقيقيّة للرواية الأردنيّة بدأت برواية أنت منذ اليوم ل تيسير السُّبُول ورواية الكابوس ل أمين شنار 1968م، فهما يمثّلان الرّيادة الحقيقيّة والبداية الفعلية للكتابة الروائية في الأردن في قوله: "لكننا لن نعثر على عمل روائي متكامل الشُّروط إلّا في أواخر السّتينات أي في عملي تيسير السُّبُول وأمين شنار"⁽²⁾ فمؤلف رواية أنت منذ اليوم: "يبدأ من حيث انتهى الروائيون العرب الآخرون، من حيث انتهى نجيب محفوظ وجبرا إبراهيم جبرا محاولًا أن يرسم عالمًا متصدعًا ينهار. إنَّ "أنت منذ اليوم" شهادةٌ على حقبة تاريخيّة في حياة الأُمّة العربيّة."⁽³⁾ أمّا من حيث البناء الفنيّ فإنّ محاولة الرواية أن ترسم "صورة القمع والاضطهاد الكليّ ورسم صورة الانهيار بعد هزيمة 1967م، تنسجم في شكلها مع الصُّورة التي ترسمها. وهي في تفكُّكها البنائي، أيضًا، توازي تفكُّك البنى الاجتماعيّة-الاقتصاديّة-الثقافيّة" لذا جاءت لغة هذه الرواية منسجمة مع الانهيار وتكسر العلائق الروائيّة

¹ وهم البدايات: الخطاب الروائي في الأردن، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1993م، ص.6.

² ن.م.، ص.7.

³ ن.م.، ص.7.

واللغة العبثية-العدمية التي تعجُّ بها تفاصيل الرواية، عدّها الناقد لغة أحلام وهذيانات وكوايس يومية.⁽¹⁾

عدّ فخري صالح رواية سبول مرتكزاً أساسياً في تطوُّر الكتابة الروائية في الأردن إذ تقدّم أطروحتين فكريّتين متكاملتين: "أطروحة مضمونيّة تدور حول هزيمة الأمة العربية وهزيمة المثقّف العربي".⁽²⁾

ومن خلال تحليله للعملين الروائيّين أنت منذ اليوم، والكابوس لأمين شنار أتضح أنّ هنالك اتّجاهين يتبلوران داخل الإنتاج الروائي الأردني؛ الأوّل: يجازف بتفكيك الشكّل الروائي التقليدي في الرواية العربية. ويمثّله تيسير السبول في رواية أنت منذ اليوم.

الثاني: رواية رمزيّة تفسّر وجهة نظر سلفيّة واضحة لهزيمة 1967م ويمثّله أمين شنار في رواية الكابوس.³ الذي قدّم في عمله نسيجاً روائياً لا يتعدّد كثيراً عن عمل نجيب محفوظ في رواية أولاد حارتنا، حتّى وإنّه فشل (شنار) في إقامة معمار روائي متماسك يداني المعمار الروائي في عمل نجيب محفوظ.⁽⁴⁾

وإثر دراسة نماذج روائية مختلفة (أحياء في البحر الميت، مؤنس الرزاز 1983م)، و(اعترافات كاتم صوت مؤنس الرزاز 1986م)، و(قامات الزبد، إلياس فركوح، 1987م) و(براري الحصى، إبراهيم نصر الله، 1985م) فقد توصّل الناقد لنتائج متعلّقة بتطوُّر الرواية الأردنيّة أبرزها: إنّ الإنتاج الروائي الأردني ما زال هشّاً رغم وجود نماذج متطوّرة توازي أكثر أشكال الرواية العربية حداثة، وهذا يعني أنّ

¹ ن.م.، ص 8.

² ن.م.، ص 8.

³ ن.م.، ص 45.

⁴ ن.م.، ص 46.

الكتابة الروائية في الأردن ما تزال تبحث عن شرعية وجودها ضمن الأنواع الأدبية الأخرى.⁽¹⁾

ل فخري صالح كتاب بعنوان (في الرواية العربية الجديدة) صدر عام 2009، يقع في 206 صفحات من القطع المتوسط. انصبَّ اهتمام مؤلّفه على تأمل الظاهرة الروائية العربية الجديدة أيضًا وقراءة عدد من نماذجها الأساسية. تنتهي النصوص التي تناولها الكتاب إلى جيل السّتينات إذ تغيّرت طريقة نظرة هذا الجيل إلى الأشياء والعالم إثر هزيمة 1967م من النّاحيتين الفكرية والفنيّة. لقد كان هاجس مؤلّف الكتاب كما أورد في المقديمة هو سؤال جوهري "كيف استطاع جيل السّتينات، والجيل الذي جاء بعده أن ينتهك جسد الكتابة الروائية الكلاسيكية وينقل الرواية العربية من أفق اليقين المستقرّ الهائئ إلى أفق الشكّ حتّى بعملية الكتابة نفسها؟"⁽²⁾ اشتمل الكتاب على ثلاثة عناوين رئيسية:

أولها المختبر التجريبي تناول فيه فخري صالح مجموعة من الروايات العربية منها: موسم الهجرة إلى الشمال للطّيب صالح بوصفها حسب قوله "رواية مثيرة للجدل والأسئلة، وأنّها ظلّت هدفًا للتّحليل والتّساؤل حول الرّسالة التي تحملها وطبيعة العلاقة بين بنيتها الروائية ومحمول هذه البنية" ص23، ومن وجهة نظر نقدية يرى "أنّ عالم الرواية مقسومٌ بين الراوي ومصطفى سعيد، كلاهما يرويان ولكنّ الراوي يعيد تقطيع كلام مصطفى سعيد ويدخل حكاية مصطفى سعيد في حكايته الشخصية [...] " ص31، وهذا الشّكل للرواية هو الذي جعل رواية الطّيب صالح

¹ ن.م.، ص133.

² في الرواية العربية الجديدة، الدّار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009م، ص10.

هدفاً دائماً للتّحليل الخصب الذي يعيد قراءة هذا العمل المثير للجدل وكأنّه يقرأ للمرة الأولى.⁽¹⁾

ومن الرّوايات البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا التي عدّها النّاقِد "تويجاً للنّمودج الكلاسيكي في الرّواية، ودفعاً بهذا النّمودج إلى آفاق شكليّة وتعبيريّة جديدة".⁽²⁾ ويرى أنّ هذه الرّواية قد تبدو للوهلة الأولى "وكأنّها تحدث قطعة مع الشّكل الكلاسيكي، لكن بعد فحص بنائها الرّوائي يتبيّن أنّها تمثّل ذروة الكتابة الرّوائية الكلاسيكيّة إذ تستخدم المخزون الأسلوبي الذي درجت الرّواية الكلاسيكيّة الأوروبيّة على استخدامه، ومع ذلك فإنّ البحث عن وليد مسعود تشكّك في صحّة الحكاية التي تقوم عليها الرّواية في محاولة واضحة منها لكسر إيقاعها الدّخلي المتماسك".⁽³⁾

ويرى فخري صالح: "إنّ البعد الإشكالي في الرّواية كامن في قدرتها على إيهامنا بأنّ اختزالها الكون الاجتماعي في شخص واحد، وجمعها الأضداد في هذا الكائن - وليد مسعود- هو شيء مشروع ونموذجي. وهذا ما يجعلها تقيم في المساحة الفاصلة بين الأسطورة والقصة البوليسيّة التي استعارت البحث عن وليد مسعود طرائق التّقصي والبحث والتتّبُع".⁽⁴⁾

وحسب المؤلّف فإنّ رواية رامة والتّبين لإدوار الخراط هي نموذج الرّواية العربيّة بعد 1967م التي تجسّد هاجس "إنجاز كتابة تختفي فيها الحدود الفاصلة بين الأنواع

¹ ن.م.، ص 31.

² ن.م.، ص 35.

³ ن.م.، ص 36.

⁴ ن.م.، ص 56.

الأدبيّة [...] إنّ الخراط يكتب نصًّا تنعدم فيه الحدود الفاصلة بين الأنواع، بحيث تمارس الكتابة حرّيتها في القول والتّعبير دون التزام بالتّصنيفات المحدّدة للنوع⁽¹⁾ ومن حيث علاقة نصّ الخراط ببنية الرّوائيّة التّقليديّة، فقد تبين أنّه لا يلتزم بشروط الرّواية التّقليديّة، بل يقطع علاقته مع البنية التي ترسّخت في روايات نجيب محفوظ، وابتدع نصًّا لا مركز له. إنّ رامة والتّبين نصّ يصعب تصنيفه، [...] لأنّه يخلق لدارسه مشكلة تتعلّق بطبيعة بنائه وإمكانية وصف هذا البناء وتصنيفه كنوع أدبي.⁽²⁾

تمثّل رواية اللّجنة لصنع الله إبراهيم قطيعة مع الشّكل الرّوائي العربي الكلاسيكي وإنجاز شكل جديد، فهي من وجهة نظر فخري صالح: "تقيم عالمًا متماسكًا مترابطًا يوهم بـ"الواقعيّة"، باستمداد عناصره من الواقع، ولكنّه في الوقت نفسه لا يحيل إلى الواقع، بل يحيل إلى عالمه الرّوائي وبنياته، وهو رغم ذلك يخلق وهمًا روائيًا بمطابقتها للواقع ونسخه والنّسخ على منواله."⁽³⁾

ومن أبرز مظاهر القطيعة التي وُظفت في رواية اللّجنة إزاء الشّكل الرّوائي الكلاسيكي الذي كان سائدًا في القرن التّاسع عشر فيتمثّل بتطوير أسلوب الكتابة الرّوائيّة العربيّة التي أصبحت مثقلة بالمنظور التّقليدي للعالم، أو بالشّاعريّة التي صارت تزيف الواقع [...] ولذلك تتخلّص اللّجنة من أيّ وصف يوحى بالشّاعريّة أو يوحى بمنظور تقليدي لعالم أهمّ ما فيه هو كابوسيّة النّاقصة."⁽⁴⁾

¹ ن.م.، ص 57.

² ن.م.، ص 58.

³ ن.م.، ص 9.

⁴ ن.م.، ص 109.

وقد تناول فخري صالح في هذا الكتاب بالنقد والتحليل رواية الجبل الصَّغِير لِإلياس خوري ويرى أنّ في هذه الرّواية يغيب البطل الفرد وتتعرَّز بطولة الأمكنة والجماعات.⁽¹⁾

أمّا رواية فقهاء الظَّلام لسليم بركات فتندرج "في الإطار الذي يتحرَّك فيه أدب الغرابة والحكايات الشَّعبية الخرافية"⁽²⁾ ص 131، وغاية التَّحليل من وجهة نظر النَّاقد فخري صالح "هي مقارنة فقهاء الظَّلام بأعمال روائية عربيَّة أخرى تستخدم الغريب في سياق آخر لكي تنتج معرفة واقعية أو تكشف غرابة الواقع وعجائبيته عبر إنتاج الصُّور والمشاهد فوق الطَّبيعية."⁽³⁾

وفي رواية ثنائية إبراهيم الكوني نزيه الحجر والتَّبر حاول فخري صالح الكشف عن مكوّن عالم الكوني الرّوائي في قوله: "يتميّز عمل الكوني الرّوائي بقيامه على عدد من العناصر المحدودة، على عالم الصَّحراء بما فيه من ندرة وامتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود. وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسان بالطَّبيعة الصَّحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالاحتمية والقدر الذي لا يردُّ."⁽⁴⁾

ثانها: تنويعات على السرد التُّراثي تناول مؤلّف الكتاب رواية بعنوان الوقائع الغربية في اختفاء سعيد أبي النّحس المتشائل ل إميل حبيبي، في قوله: "إنّ الرّواية - المتشائل- هي من بين الأعمال الرّوائية العربيَّة التي استطاعت أن تفلت من أسر

¹ ن.م.، ص 111.

² ن.م.، ص 131.

³ ن.م.، ص 132.

⁴ ن.م.، ص 147.

الشكل الروائي التقليدي الذي يعيد محاكاة العالم الواقعي بشخصه ومجريات أحداثه من خلال حبكة نعرف مقدمًا بدايتها ونهايتها.⁽¹⁾

ثالثها: الحساسية الجديدة والكتابة عبر النوعية تناول المؤلف إسهامات إدار الخراط غير الروائية وتحديدًا كتابه الأول بعنوان الحساسية الجديدة: مقالات في الظاهرة القصصية 1993م والآخر بعنوان الكتابة عبر النوعية: مقالات في ظاهرة القصة - القصيدة 1994م "اللذين يبحثان في تطوّر الكتابة السردية وصولًا إلى الكتابات التي تسقط بين الأنواع الأدبية أو ما يسميه الخراط "الكتابة عبر النوعية"⁽²⁾ ورأى فخري صالح "إنّ الخصيصة الأساسية التي يمتلكها كتابا الخراط هي أنّهما يخلجان الكثير من القناعات القارّة التي بليت من فرط ثباتها وسكونيّتها، ويعيدان النظر في المنجز الأدبي في حقل الرواية والقصة والشعر.⁽³⁾

وفي حقل النقد قدم فخري صالح تقديمًا وتحرييرًا لكتاب بعنوان دراسات نقدية في أعمال السيّاب، حاوي، دنقل، جبرا صدر عام 1996م عدد صفحاته 231 قطع متوسط. والكتاب حلقة نقدية في مهرجان جرش الرابع عشر. تضمّن الكتاب أوراقًا نقدية لـ سعيد الغانبي وخالّد سليمان وخليّل الشّيخ ومحمد جمال باروت وصالح فضل وسيد البحراوي ومحمّد عصفور وإبراهيم السّعافين وماجد السّامرائي وعبد الواحد لؤلؤة.

ورد في مقدّمة الكتاب قوله: "تقوم فكرة هذا الكتاب الجماعي، الذي كان ثمرة حلقة نقدية انعقدت في إطار مهرجان جرش صيف عام 1995م، على إعادة النظر في إسهام عدد من الشعراء الذين يتمتّعون بمكانة خاصّة في حركة تحديث القصيدة

¹ ن.م.، ص 164.

² ن.م.، ص 189.

³ ن.م.، ص 202.

العربيّة. وقد اختير هؤلاء الشعراء بحيث يمثّلون رؤى وتصوّرات وتنوّعات مختلفة في تيّار تحديث القصيدة العربيّة المعاصرة بدءًا من السّيّاب الذي كان أوّل أو ثاني اثنين فتحا كوّة واسعة في جدار التّراث العربي، وانتهاء بجبرا إبراهيم جبرا الذي أثر بترجماته وتنظيره النّقدي في تغيير مسار القصيدة العربيّة المعاصرة".⁽¹⁾

وورد في مقدّمة الكتاب قوله: "الهدف من هذا الكتاب التّذكير بعدد من الشعراء العرب الرّاحلين، السّيّاب وحاوي ودنقل، وأضفنا إلى هذه الأسماء الثلاثة اسم جبرا شاعرًا وروائيًا وناقداً ومترجمًا لأنّ أثره في حركة الحداثة العربيّة كان من القوّة بحيث إنّ رحيله في نهاية 1994م ذكرنا بأنّ عمل جبرا المتشعب والغزير لم يدرس الدّراسة التي يستحقّها".⁽²⁾

وبعنوان صورة السّيّاب في النّقد العربي كانت مقالة فخري صالح في هذا الكتاب. وعلى غرار كتابه السّابق أيضًا قدّم فخري صالح تقديمًا وتحريّرًا لكتاب بعنوان الشّعر العربي في نهاية القرن، صدر عام 1997م، عدد صفحاته 218 قطع متوسّط. والكتاب حلقة نقدية في مهرجان جرش الخامس عشر تضمّن أوراقًا نقدية لحاتم السّكر، ومحمّد بنيس، ومصطفى كيلاني وإبراهيم خليل وخليل الشّيخ، وصلاح، وعبد الله رضوان، وعلي جعفر العلق، وحسام الخطيب، وفخري صالح.

ورد في مقدّمة التي كتبها كما سبقت الإشارة فخري صالح مشيرًا أنّ الزّمن الحاضر هو زمن الرواية في قوله: "في العصر الحديث يمكن القول إنّ ولادة النّوع الرّوائي واكتمال هذا النّوع في فترة زمنيّة قصيرة نسبيًا، إذا قورن بالنّوع الشّعري،

¹ دراسات نقدية في أعمال: السّيّاب، حاوي، دنقل، جبرا، (فخري صالح وآخرون)، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، 1996م، ص5.

² ن.م.، ص6.

قد قلبت مراتبية الأنواع الأدبية بسبب من الطبيعة المتغيرة، بل سريعة التغير، للعصور الحديثة." (1) ص5.

وورد في مقدّمته أنّ قصيدة التفعيلة هي المرشحة لتغيير الدائقة رغم المقاومة الشرسة التي واجهتها خلال قرن من الزمان. وحسب ما ورد في المقدمة: "لقد تغيرت الدائقة الشعريّة فعلاً عبر نصف القرن الماضي بفضل ظهور شعراء كبار استطاعوا أن يغيّروا من طبيعة استقبال القصيدة العربيّة (بدر شاكر السياب، صلاح عبد الصبور، نزار قبّاني، أدونيس، محمود درويش، محمد الماغوط وآخرين). لكن ما أتوقّعه خلال العقود القادمة أن يتزايد تأثير قصيدة التثر في المشهد نظراً لكثافة التوجّه نحو الكتابة بها من قبل جيل كامل من الشعراء العرب لكونها تمتلك من مرونة الشكل والاهتمام بالمشهد اليومي والتنبّه إلى أهميّة التفاصيل وعناصر الواقع التثري اليومية ما يجعلها قريبة من روح عصرنا[...]" (2) ص8.

وبعنوان سعدي يوسف: شعريّة قصيدة التفاصيل كانت المقالة النقدية ل فخري صالح.

وفي المشهد الثقافي التّقدّي كتب فخري صالح كتاباً نقدياً مهماً بعنوان عين الطائر في المشهد الثقافي العربي، صدر عام 2003م، عدد صفحاته 159 قطع متوسّط. وقد ورد في المقدمة قوله: يضمّ هذا الكتاب خمسين مقالة تقرأ المشهد الثقافي العربي في نهايات قرن يليه ملقبة الضّوء على أحوال الفكر والشعر والرواية والترجمة والنقد،

¹ الشعر العربي في نهاية القرن تحرير وتقديم فخري صالح، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1. 1997م، ص5.

² ن.م.، ص8.

وفروع أخرى من شجرة الثقافة العربيّة من زمان يبدو ملتبهاً بالأسئلة والبحث عن أجوبة لكلّ ما يعصف بالحياة العربيّة في الوقت الرّاهن⁽¹⁾.

وحول تسمية الكتاب بـ عين الطائر كتب: "إنّهُ أسلوب يقترب من زاوية نظر عين الطائر حيث نكوّن في نظرة خاطفة سريعة، موجّهة من نقطة بعيدة عالية، فكرة عن الأشياء والموضوعات يصعب على القراءة المنشغلة بالتفاصيل وحوافّ النصوص أن تتوصّل إلّهما"⁽²⁾.

اشتمل الكتاب على تقديم وخمسة عناوين مهمّة هي: 1- عن أحوال الثقافة العربيّة ومشكلاتها. 2- عن الشّعْر وأحواله وأثره. 3- عن الرّواية العربيّة ومشكلاتها. 4 - عن النّقْد وغربته ومعضلاته. 5- ثقافتنا وثقافتهم.

فخري صالح مترجماً

يعدُّ كتاب النّقْد والأيدولوجيّة لمؤلّفه تيري إيجلتون أحد الكتب النّقديّة المهمّة الذي ترجمه فخري صالح. صدر عام 2005م. عدد صفحاته 272 قطع كبير. يتألّف الكتاب من خمسة فصول وحوار مع إيجلتون ومعجم مصطلحات.

ورد في مقدّمة المترجم قوله: "يعدُّ هذا الكتاب العمل المركزي في سلسلة الكتب التي ألفها النّاقِد البريطاني الشهير تيري إيجلتون حول مفهوم للأيدولوجيّة يتجاوز تعريفها كوعي زائف كما تواتر في الأدبيّات الماركسيّة التّقليديّة"⁽³⁾. ص7. أمّا عن أهميّة هذا الكتاب فقال: "رغم مرور أكثر من ربع قرن على صدور الطّبعة الأولى من النّقْد

¹ عين الطائر في المشهد الثقافي العربي. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط1. 2003م، ص5.

² ن.م.، ص6.

³ النّقْد والإيدولوجيّة، تيري إيجلتون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص7.

والأيديولوجية فإنَّ هذا الكتاب ما زال واحدًا من العلامات الأساسية لتطوُّر النَّقد في بريطانيا والعالم النَّاطق بالإنجليزية⁽¹⁾.

في الفصل الأوَّل بعنوان تحوُّلات الأيديولوجية النَّقدية تناول المؤلف الحديث عن النَّقد وعلاقته بالأدب في قوله: "من الصَّعب أن ترى في النَّقد أكثر من كونه فرعًا بريئًا من فروع الدِّراسة. إنَّ مصادره تبدو عفوية ووجوده يبدو طبيعيًا. هناك أدب، ولذا، ولأننا نرغب في فهمه وتدوُّقه فإنَّ هناك نقدًا أيضًا"⁽²⁾.

وكذلك تناول مؤلِّف الكتاب توضيحًا يفسِّر ارتباط "تاريخ النَّقد" بجماليَّات الأدب في قوله: "إنَّ تاريخ النَّقد إذن، هو مظهر من مظاهر تاريخه طقم من التَّشكيلات الأيديولوجية المحدَّدة، كلُّ منها متمفصل داخليًّا لكي يمنح امتيازًا لممارسات نقدية بعينها بوصفها لحظة متعيَّنة خاصَّة من بين مستويات أخرى لها. إنَّ علم تاريخ النَّقد هو علم المحدِّدات التَّاريخية لهذا التَّعُّن الشَّديد للجماليَّات الأدبية"⁽³⁾.

تناول الفصل الثَّاني بعنوان أنساق من أجل نقد مادِّي البحث في العناصر المكوِّنة لنظرية ماركسيَّة في الأدب وهي كالآتي: "أولًا: صيغة الإنتاج العامَّة. ثانيًا: صيغة الإنتاج الأدبية. ثالثًا: الأيديولوجية العامَّة. رابعًا: أيديولوجية المؤلِّف. خامسًا: النَّص"⁽⁴⁾.

وبعنوان نحو علم للنَّص أشار المؤلِّف في الفصل الثَّالث لضرورة اتِّخاذ موقع للنَّظر داخل النَّص نفسه، ونجِّل علاقاته بالأيديولوجية والتَّاريخ في قوله: "ليس النَّصُّ الأدبي تعبيرًا عن الأيديولوجية، وليست الأيديولوجية تعبيرًا عن الطَّبقة الاجتماعيَّة.

¹ ن.م.، ص 7.

² ن.م.، ص 27.

³ ن.م.، ص 38.

⁴ ن.م.، ص 6.

النَّصُّ بالأحرى، إنتاج محدّد لأيديولوجيّة [...] لا يعبر الإنتاج الدِّرامي عن النَّصِّ الدِّرامي الذي يقوم عليه ولا يعيد إنتاجه ولا يعكسه، بل هو يُنتج النَّصَّ محوّلًا إيّاه إلى كينونة فريدة غير قابلة للاختزال".⁽¹⁾

وأضاف: "إنَّ النَّصَّ لا يتضمَّن، بصورة كامنة، حياة دراميّة. إنَّ حياة النَّصِّ معنى من المعاني الأدبيّة، وليست نفخًا للرُّوح في النَّصِّ في حركته ولا يمكن القبض على العلاقة بينهما باعتبارها علاقة تضادّ ثنائيّة بسيطة (سكون/ حركة، روح /جسد، جوهر/ وجود)، وكأنَّ الظَّاهرتين كلتّهما كانت لحظتين من لحظات واقع واحد وتمفصلات بيّنة الوحدة محتجبة".⁽²⁾

في الفصل الرَّابع بعنوان الأيديولوجيّة والشَّكل الأدبي درس المؤلّف العلاقات بين النَّصِّ والأيديولوجيّة من ماثيو أرنولد إلى د. إتش لورنس.⁽³⁾ " لقد مارس أرنولد، رسول الثّقافة وسوط المحافظة البرجوازيّة، تأثيرًا فعّالًا على الليبراليين الحديثين. بل إنّه مارس مثل هذا التّأثير على الاشتراكيين أيضًا، ألم يدعُ بعد هذا، أنّ الثّقافة تنشد إلقاء الطّبقات وأنّ رجال الثّقافة هم الرُّسل الحقيقيون للمساواة".⁽⁴⁾

وتناول في صفحات الفصل نقادًا وروائيين وشعراء مثل: جورج إليوت، وتشالزديكنز، جوزيف كونراد، وت. إس. إليوت، ودبليو.ب. بيتس، وأخيرًا دي إتش لورانس. أمّا أبرز استنتاج مفاده: إنّ استعراض منتخبات من الأدب الإنجليزي بدءًا بجورج إليوت وانتهاء ب دي إتش لورانس في ضوء العلاقات الدّاخليّة التي تربط الأيديولوجيّة بالشَّكل الأدبي هو نوع من إعادة تنشيط الجدل الدّالّ والحاسم الذي دار في

¹ ن.م.، ص 93.

² ن.م.، ص 94.

³ ن.م.، ص 137.

⁴ ن.م.، ص 139.

الثلاثينيات وبيروت لت بريشت. [...] إنَّ تدمير الأيديولوجيات في الحقل الجمالي فهو ضروري، لا من أجل معرفة علمية بالماضي الأدبي، بل من أجل وضع الأسس التي يمكن أن نبني عليها علم الجمال المادي والممارسات الفنيّة المستقبلية".⁽¹⁾

في الفصل السادس والأخير جاء بعنوان الماركسيّة والقيمة الجماليّة أشار المؤلّف في قوله: "إنَّ النَّصَّ مسرحٌ يضاعف علاماته ويطيل أمدّها ويدمج ما بينها ويلوّنها ويحرّرها من المحدّدات المفردة، يدمجها بنوع من الحرّيّة المجهولة من قبل التّاريخ ليدفع بالقارئ إلى مدخل تجريبي أكثر عمقًا في الفضاء المبدع".⁽²⁾

ترجم فخري صالح كتابًا بعنوان من الحرب إلى سياسة الأحزاب. ل رالف م. غولدمان صدر عام 1996م وعدد صفحاته 300 صفحة قطع كبير. يتضمّن الكتاب ثمانية فصول وملحقًا بالجداول وآخر بالأشكال.

في الفصل الأوّل وبالعنوان مقدّمة: التّحوّلات الحرجة من الحرب إلى السّياسة أشار المؤلّف في قوله: "إنَّ النّظام السّياسي الرّاسخ والمستقرّ للأحزاب هو البديل المؤسّسي الأكثر فاعليّة للحرب".⁽³⁾ باعتبار أنّ هذا الاستنتاج الذي يخلص إليه الكتاب.

وفي الفصل الثّاني وعنوانه السّياق المفهومي لمراقبة التّحوّلات الحرجة أشار مؤلّفه إلى: "أنَّ النّزاع داخل المجموعات والشّعوب، الذي تقوده نخمها الخاصّة، هو مظهر مستمرّ ومحتوم لا بدّ منه، وغالبًا ما يكون مظهرًا من مظاهر التّجربة الإنسانيّة. وعلى كلّ حال، فإنَّ النّزاع يتسبّب في حدوث شكوك، وعدم ثقة بين

¹ ن.م.، ص 203.

² ن.م.، ص 23.

³ من الحرب إلى السّياسة والأحزاب، رالف م. غولدمان، الدّار الأهليّة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط 1. 1996م، ص 11.

النُخب الَّتِي قد يدفعها الخوف وغياب الثِّقة المتبادلان إلى اللُّجوء إلى تكتيكات العنف مثل سباق التَّسلُّح والحرب."⁽¹⁾

وتحت عنوان إنجلترا الحالة الألفيَّة تناول الفصل الثَّالث كيفيَّة تشكُّل الأحزاب وكيف كان البرلمان هو المكان الَّذِي ولدت فيه الأحزاب السِّياسيَّة واكتسبت سلطتها.⁽²⁾ وفي الفصل الرَّابع وبعنوان دروس من التَّجربة الإنجليزيَّة: الحالة الأمريكيَّة تناول المؤلِّف التَّحوُّلات في مؤسَّسات الولايات المتَّحدة في قوله: "بدأ التَّحوُّل في مؤسَّسات الولايات المتَّحدة السِّياسيَّة بعد أن وضعت الحرب الأهليَّة أوزارها ببعض الوقت، ولربَّما يكون ذلك قد حصل خلال سبعينيَّات القرن التَّاسع عشر."⁽³⁾

وفي الفصل الخامس بعنوان المكسيك آلة السَّلام أشار مؤلِّف الكتاب في قوله: "خلال الأزمان العديدة الَّتِي مرَّت بها البلاد في عشرينيَّات هذا القرن وثلاثينيَّاته، كانت الحرب الأهليَّة يتمُّ تفاديها إلى حدِّ كبير بعقد صفقات سياسيَّة ناجحة بين قادة الأحزاب الوطنيَّة وقادة الجيش. وقد جعلت هذه الأحداث المكسيك تمرُّ بمرحلة التَّحوُّل الحرج ما بين عامي 1920-1936م، وهو الوقت الَّذِي استطاعت فيه مؤسَّسات الشَّعب التَّمثيليَّة، والعسكريَّة، والحزبيَّة، أن تتوصَّل إلى شيء من الاستقرار النَّسبي."⁽⁴⁾

وبعنوان مقارنات في الإطار الوطني والمعاني الضمَّنيَّة للسياسات المتَّبعة في الفصل السَّادس أشار المؤلِّف إلى أنَّ تركيز الكتاب في فصوله السَّابقة كان على العلاقة التَّطوريَّة النَّامية بين مؤسَّسات سياسيَّة ثلاث محدَّدة وهي المؤسَّسة العسكريَّة،

¹ ن.م.، ص 25.

² ن.م.، ص 69.

³ ن.م.، ص 113.

⁴ ن.م.، ص 149.

والجمعيات التمثيلية، والأنظمة الحزبية من خلال تجربة كلٍّ من إنجلترا والولايات المتحدة والمكسيك.⁽¹⁾

في الفصل السابع بعنوان التحوُّلات الحرجة الإقليمية: حالة أوروبا أشار فيه المؤلف بأنَّ هذا الفصل "يقوم بعقد مقارنة بين تطوُّر المؤسسات على مستوى أمم ثلاث من جهة، وتطوُّر المؤسسات على صعيد قارّة معيّنة من جهة أخرى -أوروبا الغربية".⁽²⁾

وفي الفصل الثامن والأخير التحوُّل الحرج على الصَّعيد الكوني في هذا الفصل يطرح مؤلّف الكتاب سؤالاً مهمًّا حول: "هل تسير اتّجاهات نموّ المؤسسات فوق-الوطنية على الصَّعيد الكوني وفقًا للأنماط التي عثرنا عليها أثناء دراستنا للحالات الوطنية والأوروبية الغربية؟"⁽³⁾ ويضيف أيضًا قوله: "إذا كان نموذج التحوُّل الحرج قابلاً للتطبيق، فإنَّ من المفترض أن يكون لدى العالم كُله أحزاب عابرة للحدود الوطنية تتقاسم السيطرة على مؤسسة تمثيلية مدنيّة فوق- وطنية تكون مسؤولة عن إدارة مؤسسة عسكريّة عالميّة".⁽⁴⁾

يعدُّ كتاب ميخائيل باختين، المبدأ الحوارية لتفريتان تودوروف أحد أهمّ الكتب النقدية التي ترجمها فخري صالح. صدر بطبعته الثانية عام 1996م، في 227 صفحة قطع متوسّط. ويتضمّن توطئة للمترجم، ومقدّمة وسبعة فصول ومسرد بالمصطلحات.

تناول المترجم في توطئة الكتاب الحديث عن المنظر والفيلسوف الروسي ميخائيل

¹ ن.م.، ص 203 .

² ن.م.، ص 239 .

³ ن.م.، ص 259 .

⁴ ن.م.، ص 259 .

باختين وعن مكانته الفريدة التي تبوّأها في الفكر الإنساني المعاصر. وعن أهمّيّته في خارطة الفكر الإنساني وعن توزّعه المعرفي بين حقول معرفيّة شديدة التّنوّع في قوله: "انطلاقاً من هذا التّوزّع بين حقول بحث مختلفة يُنظر إلى باختين بوصفه ناقدًا أدبيًّا تارة، ومفكّرًا اجتماعيًّا تارة أخرى، وفيلسوفًا في بعض الأحيان بسبب طبيعة انشغالاته المبكّرة في الفلسفة الألمانيّة وعودته في السّنوات الأخيرة من حياته للعمل على الثّيّمات الفلسفيّة التي شغلته طوال حياته."⁽¹⁾

وقد ذكر المؤلّف تزفيتان تودوروف موقع باختين المهمّ في حقل العلوم الإنسانيّة بوصفه المفكّر السّوفييتي الأكثر أهمّيّة في حقل العلوم الإنسانيّة وأعظم منظرٍ في حقل الأدب في القرن العشرين. وتطرّق للحديث عن اهتمام باختين اهتمامًا خاصًّا بعلوم اللّغة. وأنّ موضوع باختين يقع بين موقفين، التّلقّظ البشري بوصفه نتاجًا لتفاعل اللّغة، وبين سياق التّلقّظ-السّياق الذي ينتسب للتّاريخ. وبحسب باختين الّذي تُناقض قناعاته قناعات كلّ علماء اللّغة وعلماء الأسلوب، فإنّ التّلقّظ ليس فرديًا أو متغيّرًا بصورة غير محدودة، وهو إضافة لذلك علم لغة جديد دعاه باختين علم عبر اللّسان ويمكن من خلاله التّغلّب على ثنائيّة الشّكل والمضمون العقيمة، كما يمكن للتّحليل الشّكلي للإيديولوجيّات أن يبدأ.⁽²⁾

الفصل الأوّل وعنوانه سيرة أكّد فيه مؤلّف الكتاب مصدره الأساسي عن حياة ميخائيل باختين الّذي ولد عام 1895م في أروويل في قوله: "المصدر الأساسي لمعلوماتنا عن حياة باختين ملاحظات مدوّنة في مفتاح مكرّس لباختين ظهر في الاتّحاد

¹ ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، تزفيتان تودوروف، ترجمة فخري صالح، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت ط2، 1996، ص8.

² ن.م.، ص16.

السُّوفياتي عام 1973، ودوري أنا هنا أن ألخصه مضيِّقًا إليه بعض التَّفصيل
المستقاة من مصادر أخرى.⁽¹⁾

أمَّا الفصل الثَّاني في الكتاب فكان بعنوان "أبستمولوجيا العلوم الإنسانيَّة" ورد
فيه أنَّ موضوع العلوم الإنسانيَّة يتعلَّق بالإنسان كمنتج للنُّصوص في قوله: "إنَّ
العلوم الإنسانيَّة هي علوم الإنسان فيما يتعلَّق بخصوصيَّته، وليست علوم شيء لا
صوت له وعلوم ظاهرة طبيعيَّة. إنَّ الإنسان بخصوصيَّته البشريَّة، يعرِّ عن نفسه
(يتكلَّم)، أي أنَّه يبدع نصًّا على الدَّوام".⁽²⁾

وبعنوان اختيارات رئيسة في الفصل الثَّالث تناول فيه عناوين محدَّدة هي: الفردي
والاجتماعي ويؤكِّد فيه على حكم لم يتغيَّر بأنَّ اللُّغة تسبق اللَّا وعي منطقيًّا في قوله
"هناك محاولة لفهم التَّفاعل مع خطاب الآخر باستخدام التَّحليل النَّفسي و"اللَّا وعي
الجمعي". إنَّ ما يكشف عنه المحلِّلون النَّفسيُّون قد وُجد في الماضي، إنَّه محفوظ، لا
في اللَّا وعي، حتَّى ولا الجمعي منه، بل في ذاكرة اللُّغات والأنواع والطُّقوس، ومن
هناك يتقدَّم ليدخل خطابات النَّاس وأحلامهم (المحكِّيَّة والمتذكِّرة بوساطة الوعي).⁽³⁾

وفي الفصل الرَّابع بعنوان نظريَّة التَّلْفُظ ثلاثة عنوانات رئيسة لصوغ هذه
النَّظريَّة المهمَّة وهي الأوَّل: الصِّياغات الأولى تحدَّث فيه عن سياق النُّطق الَّذي
يتألَّف من العناصر التَّاليَّة حسب قوله: "يتألَّف سياق التَّلْفُظ من ثلاثة مظاهر: (1)
الأفق المكاني المألوف لكلا المتحاورين [...] (2) معرفة الوضع وفهمه، والمألوف أيضًا
لكلا المتحاورين؛ (3) وتقييمهما المألوف للوضع".⁽⁴⁾

¹ ن.م.، ص 23 .

² ن.م.، ص 46 .

³ ن.م.، ص 73 .

⁴ ن.م.، ص 90 .

تناول الفصل الخامس بعنوان "التَّنَاصُّ" المصطلح الَّذِي استخدمته جوليا كريستيفا في تقديمها لـ باختين حيث ورد: "إِنَّ التَّنَاصَّ ينتسب إلى الخطاب، ولذا فإنَّه يقع ضمن مجال اختصاص علم عبر اللِّسانيات ولا يخصُّ اللِّسانيات. [...] إِنَّ هذه العلاقات الحوارية خاصَّة ومميَّزة بصورة عميقة ولا يمكن اختزالها إلى علاقات من نمط منطقي أو لغوي أو نفسي أو آلي".⁽¹⁾

وفي الفصل السَّادس بعنوان تاريخ الأدب يصوغ باختين فرضيةً أوَّليَّةً خاصَّةً بتاريخ الأدبي في الماركسيَّة وفلسفة اللُّغة، حيث يشير لـ "ضرورة إقامة تمييز بين الأنواع الأوَّليَّة في اللُّغة والأنواع الثَّانويَّة في الأدب".⁽²⁾

أمَّا الفصل السَّابع والأخير فجاء بعنوان الأنثروبولوجيا الفلسفيَّة حيث تناول هذا الفصل الأفكار الخاصَّة بباختين والتي تشكِّل مفتاح عمله ومبدأ فكره الأساسي الَّذِي ينهض على فكرة: "إِنَّ من المستحيل أن ندرك وجود أي كائن بصورة منفصمة عن علاقاته التي تربطه بالآخر".⁽³⁾

ومن الكتب السياسيَّة المهمَّة التي ترجمها فخري صالح كتاب لـ نعوم تشومسكي بعنوان عن أمل للضحايا أمريكا- إسرائيل، الفلسطينيُّون، العراق وغرب آسيا عدد صفحاته 56 قطع صغير، والكتاب عبارة عن محاضرة لـ نعوم تشومسكي -عالم اللُّغويَّات والكاتب السياسي الأمريكي- ويركِّز فيها على طبيعة العلاقة الفصاميَّة

¹ ن.م.، ص. 122.

² ن.م.، ص. 156.

³ ن.م.، ص. 175.

المعقّدة الّتي تربط أمريكا -إسرائيل من جهة والفلسطينيّين وما يطلق عليه تشومسكي غرب آسيا من جهة ثانية".⁽¹⁾

أمّا الجزء الثّاني من المحاضرة فهو عن الأمريكي المتعاضم بعد 11 أيلول عن "محور الشرّ" والمرتبط بالمحور الأوّل الخاصّ بالفلسطينيّين. وهو يشدّد على أنّ مصالِح شركات الطّاقة هي الّتي أملت السّياسة الأمريكيّة تجاه إيران [...] ويرى تشومسكي أنّ التّفط هو المفتاح السّحري للمشكلة الّتي نشأت بعد عام 1990م.⁽²⁾

ومن إسهامات فخري صالح في مجال التّرجمة مختارات شعريّة بعنوان شعريّة التّفاصيل، أثر ريتسوس في الشّعر العربي المعاصر صدر عام 1998م ويقع في 127 صفحة قطع متوسّط.

يتضمّن الكتاب مقدّمة ورد ما يلي: "تعدّ هذه القصائد الخمسين الّتي نترجمها له عن الإنجليزيّة، ممثّلة لآتجاهه الشّعري بعد سنوات الخمسينيّات، حيث ينزع ريتسوس إلى الدّمج بين تاريخ اليونان المعاصر والحضارة الإغريقيّة القديمة، ويعمل على استخلاص رموز الحياة من التّفاصيل الصّغيرة والكسر الأثريّة والمشاهد الإنسانيّة المؤثّرة والحركات البسيطة والأفعال الّتي تبدو تافهة في ظاهرها، وذلك كي يبني عمارة شعريّة مرگبة وعالمًا ذا سطوح متعدّدة وأعماق دفيينة. إنّ أهمّيّة شعره تبدو قائمة في جوّ المفارقة، تلك الأداة البلاغيّة الّتي تكشف التّناقض الظّاهر أو الباطن، والقائم بين عالمين، أو أنّها تظهر التّناقض في الكائن نفسه، ممّا يجعل تلك اللّحظة الشّعريّة

¹ عن أمل للضحّايا، نعوم تشومسكي، ترجمة فخري صالح، دار أزمنة للنّشر والتّوزيع، عمّان،

ط، 2004م، ص8

² ن.م.، ص11

تجسيداً لکنه الحياة المعقدة وقبضاً على ما يختفي من الإنسان وما يتوارى منه خلف حجب يصنعها بنفسه أو يصنعها شرطه الوجودي".⁽¹⁾

ومن إنجاز فخري صالح النّقدي كتابة مقدّمة رواية "ماركو فالدو" ل إيتالو كالفينو التي ترجمتها منية سمارة عام 1988م، حملت المقدّمة عنوان ايتالو كالفينو وتشريح المجتمع الصّناعي، ورد فيها قوله: "إنّ أعمال الرّوائيّ والقصصي الإيطالي (1923-1985) تقدم صورة ساخرة فانتازيّة للعالم الصّناعي الغربي، ولكن هذه السّخرية في أعماله لا تظلم مجرد طريقة في التّظر إلى الأشياء، بل أداة أسلوبية للكشف عن التّناقضات والغرابات في حياة الإنسان البسيط في المجتمع الصّناعي، وبالتالي أداة لكشف الدّور المغرّب الذي يلعبه دوران عجلة الرّأسمال في المجتمع الغربي".⁽²⁾

ورد في المقدّمة أيضاً قوله: "إنّ شخصية ماركو فالدو تبحث عن أثر الطّبيعة دون أن تجده [...] وهكذا تشكّل كلّ قصّة من قصص ماركو فالدو مفارقة جوهريّة تكشف عن تدمير الطّبيعة وتدمير عناصرها الأولى".⁽³⁾

الخاتمة:

ل "فخري صالح" النّاقّد والمترجم والکاتب الصّحفي بصمة واضحة في الثّقافة والصّحافة العربيّة، وكان له إسهامات عدّة في مجال النّقد والتّرجمة والکتابة الصّحفيّة، وقد تمّ تكريمه في "المركز الثّقافي العربي" في ندوة تحدّث فيها عدد من

¹ شعريّة التفصيل، أثرييتسوس في الشّعر العربي المعاصر، دراسة ومختارات، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط1، 1998م، ص6.

² إيتالو كالفينو، ماركو فالدو، ترجمة منية سمارة، تقديم: فخري صالح، دار منارات للنّشر، عمّان، ط1، 1988م، ص7.

³ ن.م.، ص8.

النُّقَّاد والمهتَمِّين بالأدب. حيث استعرضت د. حفيظة أحمد، مسيرة "فخري صالح" في أوساط الحركة النَّقديَّة والثَّقافيَّة والصَّحفيَّة الأردنيَّة والعربيَّة، وترى أنَّ "صالح قد حفر لنفسه اسمًا لامعًا في عالم النَّقد الأدبي منذ الثَّمانينات، لافتة إلى أنَّ صالح عمل في مجال الصَّحافة الثَّقافيَّة ما جعله يتواصل بشكل أكبر مع الحركة الأدبيَّة والثَّقافيَّة"⁽¹⁾.

وقال النَّاقِد، د. أبو لبن، إنَّ صالح ناقد يمتلك أدواته النَّقديَّة الَّتِي تسهم في حركة النَّقد العربي، وتدفعه للأمام، وإنَّه لا يقف على قوالب نقديَّة جاهزة، لافتًا إلى أنَّ صالح نشر مقالات ودراسات نقديَّة في وقت مبكر من حياته، وطبع أولى مؤلَّفاته وهو لم يبلغ الخمسة والعشرين عامًا، بعنوان «القصة القصيرة في الأراضي المحتلة»⁽²⁾. وختم "فخري صالح" قائلاً: «أنا مثقَّف حدود، كما أنَّ إدوارد سعيد مثقَّف حدود»، فهو يجمع كل الثَّقافات، وكذلك الرِّوائي والمترجم والقاصُّ الفلسطيني الرَّاحل جبرا إبراهيم جبرا"، مشيرًا إلى أنَّه قام بترجمة العديد من الرِّوايات، وله إسهامات في النَّقد والفنِّ التَّشكيلي، مشدِّدًا على أنَّه صاحب تجربة ثقافيَّة شاملة، فهو ناقد، وله علاقة بكلِّ المجالات النَّقديَّة، كما أنَّه متعدِّد المواهب"⁽³⁾.

¹ جريدة الرأى الأردنيَّة تاريخ 2014/3/12م.

² ن.م.

³ ن.م.

